

# ما الذي يدعو إليه الحبيب ﷺ

سؤال يطرح نفسه .. فإذا كنا نتكلم عن النبي ﷺ وعن شمائله وأعماله .. فلا بد أن نتساءل: ما الذي يدعو إليه؟ وما هي دعوته ﷺ؟  
للإجابة على هذا السؤال بشكل صحيح، لا بد من استعراض بعض المواقف والحوارات التي ثبتت بالنقل؛ لنقتبس منها الإجابة على هذا السؤال.

قال رسول الله ﷺ: «إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمَّ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ». (رواه البيهقي).

## عبادة الله وحده

حينما أرسل هرقل إلى سفيان بن حرب في ركب من قريش، وكانوا تجارًا بالشام .. فسأله عن دعوة محمد ﷺ فقال: «مَاذَا يَأْمُرُكُمْ؟» قلت: «يَقُولُ اعْبُدُوا اللَّهَ وَحْدَهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَاتْرُكُوا مَا يَقُولُ آبَاؤُكُمْ، وَيَأْمُرُنَا بِالصَّلَاةِ، وَالزَّكَاةِ، وَالصَّدَقِ، وَالْعَفَافِ، وَالصَّلَاةِ» (رواه البخاري).

ونخلص من هذا الحوار إلى ما يدعو إليه النبي ﷺ من توحيد الله وإفراجه بالعبادة، إضافة لما يدعو إليه من مكارم الأخلاق والشمائل الكريمة مثل الصدق والعفاف والصلة ... اضطر أبو سفيان أن يُقرِّبها، حتى أوشك هرقل في نهاية الموقف أن يدخل في الإسلام لولا غلبة نفسه وهواه عليه، فخشي على زوال ملكه في الدنيا، وأثر ملك الدنيا على الآخرة.

## صلة الرحم وحسن الجوار

وهو موقف المسلمين المهاجرين إلى الحبشة، حينما أرسل النجاشي إلى من عنده من المسلمين، وسألهم فقال: (ما هذا الدين الذي فارقتم فيه قومكم، ولم تدخلوا في ديني ولا في دين أحد من هذه الأمم؟)

فتكلم جعفر بن أبي طالب قائلاً له: «أَيُّهَا الْمَلِكُ، كُنَّا قَوْمًا أَهْلَ جَاهِلِيَّةٍ، نَعْبُدُ الْأَصْنَامَ، وَنَأْكُلُ الْمَيْتَةَ، وَنَأْتِي الْفَوَاحِشَ، وَنَقْطَعُ الْأَرْحَامَ، وَنُسِيءُ الْجَوَارِ، يَأْكُلُ الْقَوِيُّ مِنَ الضَّعِيفِ، فَكُنَّا عَلَى ذَلِكَ حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْنَا رَسُولًا مِنَّا نَعْرِفُ نَسَبَهُ، وَصِدْقَهُ، وَأَمَانَتَهُ، وَعَفَافَهُ، فَدَعَانَا إِلَى اللَّهِ لِنُوحِدَهُ وَنَعْبُدَهُ وَنَخْلَعُ مَا كُنَّا نَعْبُدُ نَحْنُ وَأَبَاؤُنَا مِنْ دُونِهِ مِنَ الْحِجَارَةِ وَالْأَوْثَانِ، وَأَمَرَنَا بِصَدَقِ الْحَدِيثِ، وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ، وَصِلَةِ الرَّحِمِ، وَحُسْنِ الْجَوَارِ، وَالْكَفِّ عَنِ الْمَحَارِمِ وَالِدِّمَاءِ، وَنَهَانَا عَنِ الْفَوَاحِشِ، وَقَوْلِ الزُّورِ، وَأَكْلِ مَالِ الْيَتِيمِ، وَقَذْفِ الْمُحْصَنَةِ، وَأَمَرَنَا أَنْ نَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَأَمَرَنَا بِالصَّلَاةِ، وَالزَّكَاةِ، وَالصِّيَامِ» (رواه أحمد).

استدل جعفر رضي الله عنه في هذا الموقف العظيم على نبوة النبي ﷺ باصطفاء الله له من حيث النسب والصفات والشمائل، ثم دعوة رسول الله ﷺ إلى التوحيد وإلى مكارم الأخلاق.

ثبات دعوة محمد ﷺ وأثرها على مر العصور



يقول الكاتب جيبون أوكلي: «ليس انتشار الدعوة الإسلامية هو ما يستحق الانبهار وإنما استمراريتها وثباتها على مر العصور، فما زال الانطباع الرائع الذي حفره محمد في مكة والمدينة له نفس الروعة والقوة في نفوس الهنود والأفارقة والأتراك حديثي العهد بالقرآن، رغم مرور اثني عشر قرنًا من الزمان».

إدوار جيبون  
مؤرخ إنجليزي.

وستان بين موقف النجاشي الذي آثر الآخرة على الدنيا، فسارح بالإيمان برسول الله ﷺ ودعوته، وموقف هرقل السابق!

## إخراج الناس من الظلمات إلى النور

هو موقف لبدوي بسيط هو رباعي بن عامر مع زعيم الفرس رُستم في موقعة القادسية، قبل بدء المعركة .

فأراد رُستم أن يعرف إلى ماذا يدعون هؤلاء المسلمون، وماذا يريدون، فسأله قائلاً: (ما جاء بكم؟

قال رباعي بن عامر: الله .. والله جاء بنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، فأرسلنا بدينه إلى خلقه؛ فمن قبل منا ذلك، قبلنا ذلك منه، ورجعنا عنه وتركناه وأرضه يليها دوننا، ومن أبي، قاتلناه أبداً حتى نُفصي إلى موعود الله.

قال: وما موعود الله؟ قال: الجنة لمن مات على قتال من أبي، والظفر لمن بقي). [تاريخ الطبري].

فكانت دعوته ﷺ في مجملها هي دعوة إلى الله تعالى، بطاعته وعبادته وحده، والتخلق بمكارم الأخلاق، وفعل الخير، وتعريف الناس بمصالحهم وبما ينفعهم في معاشهم وبعد مماتهم.

وبعد؛ فهذا رسول الله ﷺ خاتم النبيين، أرسله الله للناس كافة، يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر، ويُحلُّ لهم الطيبات ويُحرِّم عليهم الخبائث، فوصَّفه الله تعالى فقال: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: 128] هدى الناس باللين، وأخذ بيدهم إلى الخير، فنجحت دعوته، وترك من المُثل العليا يُطأطأ له الزمن رأسه إكباراً، ويتحني له الدهر إعجاباً، وكيفيه ﷺ قول المولى عز وجل: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: 4]، وقوله سبحانه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: 107].



حَصَّتْ دَعْوَةُ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَارْتَبَطَتْ بِهَا، وَصَّحَّ ذَلِكَ فِي ضَوْءِ سِيرَتِهِ ﷺ

### كيف تقتدي به ﷺ

1. إِيَّاكَ وَالتَّشَدَّدَ الْمُقَيَّتَ الَّذِي يُؤَدِي إِلَى الْمَشَقَّةِ عَلَى النَّفْسِ وَيُؤَدِي إِلَى الْبُعْدِ عَنِ وَسْطِيَّةِ الْإِسْلَامِ.
2. التَّزَمَ بِالْحَوَارِ الْعَقْلِيِّ وَالْمُنَظِقِيِّ فِي دَعْوَتِكَ لِغَيْرِ الْمُسْلِمِينَ، وَتَذَكَّرَ امْتِثَالَ النَّبِيِّ ﷺ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: 125].



### دين محمد ﷺ جاء ليصبح دين العالم والإنسانية



«لقد قرأتُ عن الإسلام ونبي الإسلام فوجدتُ أنه دينٌ جاء ليُصبحَ دينَ العالم والإنسانية، فالتعلُّيمُ التي جاء بها محمدٌ والتي حفَلَ بها كتابُه ما زلنا نبحثُ ونتعلَّقُ بِدَرَاتٍ منها، وننالُ أعلى الجوائزِ مِنْ أَجْلِهَا».

برتراند راسل

أحد فلاسفة بريطانيا الكبار .